

والى الخير في السلوك والمعاملات)، وكذلك عُرف بأنه: (الشرع الإلهي الملقى من طريق الوحي)، وينطبق الأخير على الأديان السماوية، وعرفه بعض الغربيين بأنه: (هو الرباط الذي يصل بالله)، أو (الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية).

فعلى هذا يكون مفهوم الدين إما طريق مرسوم للإنسان لكي يسلكه ويأتمر بأوامر شرعه وينتهي عن نواهيه، أو مبادئ يلتزم بها ويسير على نهجها، ومهما يكن من أمر فإن الدين عقيدة يحملها الإنسان بين جنباته لا مجرد مشاعر نفسية فقط. ومن هنا فإن شعور الإنسان تجاه الواجب الديني سيكون مغروراً في ذاته، ومسيطرأ على فكره، ومعلوم أن هناك نوعان من الأديان وهي:

أ. الأديان السماوية: وهي التي نزل بها وحي من عند الله تعالى، والمعروف منها في الوقت الحاضر اليهودية، النصرانية والإسلام.

ب. الأديان الوضعية: وهي التي لم ينزل بها وحي سماوي معلوم ومتيقن: كالهندوسية والبوذية وغيرهما.

ولا يمكن للدين إلا أن يكون مصدراً للأخلاق والأخلاق الحسنة بصفة خاصة، وحتى فلاسفة الغرب الذين نظروا في هذه العلاقة شغلتهم هذه الحقيقة، فلا شيء غير الدين يمكن أن يرسم طريق الحياة الطبيعية للإنسان في عاجله وآجله. ولقد بحث الفلاسفة ثلاثة أشكال ممكنة للعلاقة بين الأخلاق والدين وهي:

1. تبعية الأخلاق للدين: ومن الفلاسفة الذين قالوا بتبعية الأخلاق للدين (القديس

أوغسطين) و(القديس توماس الأكويني)، ويستندان في ذلك إلى أصلين اثنين هما: أ. الإيمان بالإله: وكان نتيجة لاندراج الفلسفة الموروثة عن اليونان بتعاليم الدين المسيحي، وتقرر التسليم بأنه (لا أخلاق بلا إيمان).

ب. إرادة الإله: إن الفلسفة التي تعد أن الإيمان بالإله أصلاً من أصولها، وتبني عليه الفضائل الأخلاقية، لابد أن تؤمن بأن الإله هو صاحب الإرادة الكاملة الحقّة، فإدراك الوحدة شرط في إدراك الإرادة، وبهذا تصبح إرادة الله ملزمة لمخلوقاته فيأثمرون بأوامره وينتهون عن نواهيه، ويتجلى ذلك في (الوصايا العشر) التي جاء بها موسى (عليه السلام).

2. تبعية الدين للأخلاق: لو أخذنا (كانط) صاحب نظرية الواجب، سنجد أنه يؤكد على تأسيس الأخلاق على (الإرادة الخيرة)، وهذه الإرادة متجردة من كل أشكال الحظ والغرض، بما في ذلك الثواب والعقاب، وهي إرادة عاقلة بعقل خالص ولا مجال حينئذٍ لتبعية لغيرها، فهي تعمل بمقتضى الواجب لذات الواجب، فهي لا تتلقى الأوامر من غيرها، وهي صاحبة التشريع لنفسها، فهي تلقى الأوامر إلى ذاتها من داخلها. ومع هذا فقد أجاز (كانط) أن تبعية الدين للأخلاق، كما يتبع الأصل الفرع، ويرى أيضاً أن العمل على تحقيق الخير يوجب الإيمان بخلود الروح، ووجود الإله، وأنه لا بد من افتراض علة لكل الطبيعة، تسمو عليها وتملك أن يكون بيدها السر والواصل بين الفضيلة والسعادة ألا وهو الإله، إلا أنه جعل الإيمان بخلود الروح ووجود الإله تابعين للأخلاق.

3. استقلال الأخلاق عن الدين: يقرر (هيوم) وهو أحد الفلاسفة المشهورين بأنه: (لا نتيجة أخلاقية، يجوز أن تلزم من قضايا خبرية مثل الوحي)، أو بمعنى أعم لا نتيجة أخلاقية يجوز أن تلزم من قضايا غير أخلاقية، ومن هنا فهو يعارض كل تأسيس للأخلاق على أصول خبرية، فهو يدعو إلى استقلال الأخلاق (هيوم) يخرج الأحكام الدينية من الأحكام الأخلاقية، حيث أنه يحصر الحكم الديني في الأخبار عن الغيبيات، كما أنه يعدّ الأحكام الدينية لا تصلح لأن تؤسس

أخلاقيات مهنة التعليم

الأحكام الأخلاقية، كأن يستنكر قول بعضهم بأن الخير والشر متعلقان بإرادة الإله وإن طاعته خير ومعصيته شر .

ويمكن الاعتراض على حصر الدين في دائرة المغيبات بأن هناك قصوراً في تصور (مفهوم الدين) ووضعه في خانة ضيقة، إذ يجعله أشبه بالنظرية بينما حقيقة الدين أشبه بالمؤسسة منه بالنظرية، ومقتضى المؤسسة أن تكون مجموعة أحكام ومعايير تحدد كيفية العمل من أجل تلبية حاجات معينة، ومن ذلك أن هناك أقوالاً وأجوبة تحدد العلاقات بين الموجودات جلباً للمنفعة ودفعاً للمضرة، فالدين بهذا المفهوم أخلاقي بقدر ما هو إخباري، بل إن الخبر في الدين خادماً للأخلاق، ومن هنا يكون حملة على وجه الإيجاب أولى من حملة على وجه الإخبار، فالخبر في الدين لا ينفك عن القيمة الأخلاقية، والخبر الديني ليس خيراً علمياً وإنما هو خبر عملي، فالدين قد أتى لكي يرشد الخلق إلى الطريق الذي ينبغي أن يوجهوا عمل القدرات الإنسانية حتى يستطيعوا أن يحيوا حياة طيبة في العاجل وحياة سعيدة في الأجل.

اسئلة الفصل الثالث

1. ما المقصود بالأسس الفلسفية لأخلاقيات المهنة؟
2. كيف تسهم الفلسفة في بناء منظومة أخلاقية للمهنة؟
3. قارن بين النظرة النفعية والنظرة الكانتيية للأخلاق المهنية.
4. ما أهمية الجوانب النفسية في تكوين السلوك الأخلاقي المهني؟
5. كيف تؤثر الشخصية والتنشئة على التزام الفرد بأخلاقيات المهنة؟
6. ماذا نقصد بمفهوم النمو الأخلاقي؟
7. ما العوامل التي تؤثر في تطور الأخلاق لدى الأفراد؟
8. ما المراحل الأساسية للنمو الأخلاقي حسب جان بياجيه؟
9. كيف يفسر بياجيه انتقال الطفل من الأخلاق الخارجية إلى الأخلاق الذاتية؟